



الإسلام منهج عالمي

خطب الجمعة

2018-02-02

عمان

مسجد التقوى

الحمد لله نحمده ، ونستعين به ونستهديه ونسترشد به ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا منجد له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، إقراراً بربوبيته ، وإرغاماً لمن جحد به وكفر ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله سيد الخلق والبشر ، ما اتصلت عين بنظر ، أو سمعت أذن بخبر ، اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد ، وعلى آل سيدنا محمد ، وعلى أصحاب سيدنا محمد ، وعلى أزواج سيدنا محمد ، وعلى ذرية سيدنا محمد ، وسلم تسليماً كثيراً .

التقوى مقياس التفاضل بين البشر عند الله تعالى :

وبعد فيا أيها الأخوة الكرام ؛ فإن الله تعالى يقول في كتابه الكريم بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (13) ﴾

[سورة الحجرات]



آيات كثيرة بدأت بـ يا أيها الذين آمنوا

أيها الأخوة الكرام ! يخاطب الله تعالى في هذه الآية الناس ، عموم الناس ، ولا يخاطب الذين آمنوا ، آيات كثيرة فوق الثمانين بدأت في كتاب الله بـ : يا أيها الذين آمنوا ، يخاطب الله فيها المؤمنين بما أوجب عليهم من تشريعات وفرائض .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْعِتَالُ وَهُوَ كُذُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ
(216)

[سورة البقرة]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (183)

[سورة البقرة]

ولكن في آيات أخرى من هذه الآية يخاطب الإسلام الناس (يَا أَيُّهَا النَّاسُ) من آدم إلى يوم القيامة .

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ) ما هدف ذلك ؟ لِمَ جعلناكم شعوباً وقبائل ؟ لِمَ خلقناكم ؟ قال : (لِيَتَعَارَفُوا) لتتعرف إلى أخيك في الإنسانية ، وهي أوسع دائرة في الأخوة ، وليتعرف إليك ، لا لتعاركوا بل (لِيَتَعَارَفُوا) ، لكن العالم اليوم قهيم أنه خلق ليتعارك ، ليبني الناس أمجادهم على أنقاض الآخرين ، وعزهم على إذلالهم ، وحياتهم على موتهم ، وغناهم على إفقارهم ، إنما الله تعالى خلقنا لتتعارف .

أما مقياس التفاضل فهو عنده جلّ جلاله (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَاكُم) لأن التقوى لا تدرك قيمتها ، ولا تدرك مستوياتها إلا عند الله وحده ، فقد تجد إنساناً طاهره النقى وباطنه غير ذلك ، فقال : (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَاكُم) .

الإسلام منهج عالمي :



الإسلام جاء للعالمين

أيها الأخوة الكرام : الإسلام عالمي ، لم يكن يوماً لقريش وحدها ، ولا للعرب وحدهم ، جاء للعالمين ، لذلك في خطبة الوداع وقف النبي صلى الله عليه وسلم بين أصحابه يخاطبهم فما خاطبهم إلا بألفاظ عامة تصلح إلى قيام الساعة ، فقال صلى الله عليه وسلم :

{ عن أبي نضرة رحمه الله : قال : حدثني من سمع خطبة النبي صلى الله عليه وسلم في وسط أيام التشريق فقال : **يا أيها الناس إن ربكم واحد ، وأباكم واحد ، ألا لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا أسود على أحمر ولا أحمر على أسود إلا بالتقوى** أبلغت ؟ قالوا : بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : أي يوم هذا ؟ قالوا : يوم حرام ثم قال : أي شهر هذا ؟ قالوا : شهر حرام قال : أي بلد هذا ؟ قالوا : بلد حرام. قال : فإن الله عز وجل قد حرم بينكم دماءكم وأموالكم قال : ولا أدري قال : وأعراضكم ، أم لا ؟ كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا. أبلغت ؟ قالوا : وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ليبلغ الشاهد الغائب }

[أخرجه الطبراني والبراز]

{ عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه : قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **كلكم بنو آدم وآدم من تراب** ، لينتهين قوم يفخرون بأبائهم أو ليكونن أهون على الله من الجعلان }

[أخرجه البراز]

{ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : قال : ' **كُنَّا تَحَدَّثُ عَنْ حِجَةِ الْوُدَاعِ وَالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَطْهَرِنَا ، وَلَا تَدْرِي مَا حِجَّةُ الْوُدَاعِ ، حَتَّى حَمِدَ اللَّهُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ ذَكَرَ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ ، فَأُطِنْتُ فِي ذِكْرِهِ ، وَقَالَ : مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَنْذَرَهُ أُمَّتَهُ : أَنْذَرَهُ نُوحٌ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ بَعْدِهِ ، وَإِنَّهُ يَخْرُجُ فِيكُمْ ، فَمَا خَفِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ شَأْنِهِ فَلَيْسَ يَخْفَى عَلَيْكُمْ ، إِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ ، إِنَّهُ أَعْوَزُ عَيْنِ الْيَمْنَى ، كَأَنَّ عَيْنَهُ عَيْنُهُ طَافِيَةٌ إِلَّا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ دِمَائَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ ، كُحْرَمَةٌ يَوْمِكُمْ هَذَا ، وَفِي بَلَدِكُمْ هَذَا ، أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ ؟ قَالَوا :**

نعم ، قال : اللَّهُمَّ اشْهَدْ }

[أخرجه البخاري ومسلم]

ولم يقل : يا أصحابي ، لأن خطبة حجة الوداع أراد منها النبي صلى الله عليه وسلم أن تكون دستوراً للبشرية إلى قيام الساعة ((**إن ربكم واحد ، وأباكم واحد ، كلكم بنو آدم وآدم من تراب**)) (**أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَاكُمْ**) ((**لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا أسود على أحمر ولا أحمر على أسود إلا بالتقوى ، ألا هل بلَّغت ؟ قالوا : نعم ، قال : اللَّهُمَّ اشْهَدْ**))
ثم قال :

{ عن وابصة رضي الله عنه : أنه كان يقوم للناس بالرقعة في المسجد الأعظم يوم الفطر ويوم النحر فقال : إني شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وهو يخاطب الناس فقال : يا أيها الناس أي شهر أحرم ؟ قالوا : هذا قال : ' يا أيها الناس أي بلد أحرم ؟ قالوا : هذا قال : ' فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم محرمة عليكم كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا إلى يوم تلقون ربكم ، هل بلغت ؟ قال الناس : نعم ، فرفع يديه صلى الله عليه وسلم إلى السماء فقال : ' اللهم اشهد ' ، ثم قال : يا أيها الناس **ليبلغ الشاهد منكم الغائب** }

[أخرجه البراز]

وها قد بلغنا قوله صلى الله عليه وسلم فإن غبنا يوماً بأجسادنا لكننا اليوم حضور بأفكارنا إلى هذه المعاني السامية .
أيها الأخوة الكرام ؛ أنت عندما تستفتح صلاتك في كل ركعة تفتتحها بالفاتحة فتقول :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (2)

[سورة الفاتحة]

وكأنك تتناغم مع الوجود كله ، فالعالمون لفظ يشمل كل ما خلق الله ، ما قال : الحمد لله رب المسلمين ، قال : (رَبِّ الْعَالَمِينَ) وأنت عندما تقرأ القرآن الكريم تقرأ فيه قوله تعالى :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا (1)

[سورة الفرقان]

وتقرأ قوله تعالى :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا دَكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (104)

[سورة يوسف]

وأنت عندما تقرأ عن نبيك محمد صلى الله عليه وسلم تقرأ قوله تعالى :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (107)

[سورة الأنبياء]

وفي صحيح مسلم قال صلى الله عليه وسلم :

{ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم : وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً }

[أخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ (96)

[سورة آل عمران]

هذه هي عالمية الإسلام .

أربعة شروط يجب تحقيقها لتكون الشريعة عالمية :

1 - تحقيق الأمن :

أخواننا الكرام ؛ المفكرون الغربيون الآن عندما يتحدثون عن العالمية يضعون أربعة شروط ليكون المنهج أو لتكون الشريعة عالمية ، أربعة شروط ، ما هي هذه الشروط الأربع ؟



الإسلام حقق الأمن للجميع

قالوا أولاً تحقيق الأمن الذي يكفل وحدة الإنسانية وحماية أفرادها ، الشرط الأول تحقيق الأمن ، فهل في تاريخ الأمم كلها أمنٌ إلا مع الدين ؟ هل تجدون اليوم أن عولمة الغرب وسأتي عليها بعد قليل قد حققت الأمن للعالمين أم حققت أمناً محدوداً ضمن حدودها الجغرافية ونشرت الدمار والخراب في بقاع العالم كله ؟ أما الإسلام فقد حقق الأمن ، حقق الأمن للجميع ، وجمى الناس جميعاً ، فكان في عهد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وأرضاه توضع الأموال في المسجد الأموي في دمشق ، وما تزال الأجران موجودة في المسجد ، توضع أموال الزكاة فيها لعل أحداً يأخذها ، فلا تجد فقيراً يأخذ ، والأموال مباحة للجميع .

دخل رسول كسرى على عمر بن الخطاب فوجده مستلقياً في المسجد وهو نائم على حصير ، وهو أمير المؤمنين ، فقال قولة ذهبت مثلاً :

قال له : لقد عدلت فأمنت فنمت .

الأمن أيها الأخوة ؛ يتحقق في داخل النفس ، ويتحقق في المجتمع ، يتحقق داخل النفس بالتوحيد ، ولا توحيد إلا بالدين .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
(81) الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ (82)

[سورة الأنعام]

أي بشرك كما قال صلى الله عليه وسلم .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (13)

(**وَلَمْ تَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ**) لهم الأمن ، أي الأمن لهم وحدهم ولا أمن لغيرهم ، الأمن فقط لمن آمن ووجد ، فيمتلئ قلب المؤمن أمناً ، هذا أمن الإيمان ، فيفيض أمناً على من حوله ، وأما المجتمع فلا يتحقق الأمن فيه إلا بالعدل ، والعدل أساس قامت به السماوات والأرض .

أرسل النبي صلى الله عليه وسلم عامله إلى يهود خيبر ليعيّم تمرهم ليأخذ زكاته فأغروه بحلي نساءهم ليخفّض القيمة ، فيأخذ زكاة أقل من الواجب عليهم ، أغروه بحلي نساءهم رشوةً ، فقال لهم : والله لقد جئتكم من عند أحب الخلق إليّ ، إلي الله ، وإليه صلى الله عليه وسلم ، وأنتم أبغض الخلق إليّ ، أنا أبغضكم ، ومع ذلك فلن أحيف عليكم ، لن أظلمكم ، فقال اليهود : بهذا غلبتمونا ، وبهذا قامت السماوات والأرض ، قامت بالعدل .

فهم يقولون : إن المنهج حتى يكون عالمياً ينبغي أولاً أن يحقق الأمن ، فأين أمن بلا إيمان ؟

2 - أن تقوم الشريعة على نبد العصبية :



تقوم الشريعة على نبد العصبية

ثم يقولون إن النقطة الثانية في تحقيق العالمية : أن تقوم الشريعة على نبد العصبية ، نبد عصبية اللون ، لا أن تقوم دول على إبادة الشعوب ، وما يزال حتى اليوم يميز فيها بين لون وآخر .

أبو بكر الصديق رضي الله عنه أعتق بلالاً ، قال له صفوان : والله لو أعطيتني درهماً لبعته ، لا حاجة لي به ، قال له : والله لو طلبت مئة ألف لأعطيتكها ، ثم أمسك بيده فوضعتها تحت إبطه ، وقال : أنت أخي حقاً ، وبلال حبشي وأبو بكر قرشي .

سلمان الفارسي :

صهيب الرومي ، ربح البيع أبا يحيى ، ربح البيع أبا يحيى .

هكذا ضمن الإسلام ، لأنه لا يميز بين عصبية ، ولا بين لون ، ولا بين جنس ، فالناس جميعاً ، كما قال صلى الله عليه وسلم ((**إن ربكم واحد ، وأباكم واحد ، كلكم بنو آدم وأدم من نراب**)) .

3 - ألا يتنافر المنهج مع حقائق العلم ومقتضيات العقل :

ثم يقولون : إن من شروط تحقيق العالمية الشرط الثالث ألا يتنافر المنهج مع حقائق العلم ، ومقتضيات العقل .



الدين هو الأصل والعلم هو التبعية

في العصور الوسطى أبها الأخوة كانت الكنيسة تجارب العلم ، وكل من يتكلم بالعلم ربما سجن ، وربما قُتل ، أو عُذّب ، فقام صراع بين الكنيسة والعلم ، انتهى بما سمي العلمانية ، وهي فصل الدين عن الدنيا ، فالدين في واد ، والعلم في واد ، وانتهى الأمر ، حتى يحلوا مشكلتهم ، أما عندما تقرأ في كتاب الله وفي سنة رسوله فهل ترى تنافراً ؟ هل ترى في العصر ما يدعوك إلى العلم وفي كتاب الله ما يدعوك إلى الجهل ؟ هل ترى حقيقة أثبتتها العلم وجاء البرهان لينفيها أو العكس ، أقول العلم الصحيح ، والدين هو الأصل والعلم هو التبعية ، لأن الدين بدأ بكلمة :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1)

[سورة العلق]

قراءة الكون ، أن تقرأ فيما حولك .
لذلك أيها الأخوة ؛ هذا الشرط الثالث محقق في الإسلام من كلام الغرب .

4 - أن يكون المنهج ثابتاً ومستقراً لا يحتاج إلى تجديد :



ديننا لا يقبل التطوير والتعديل
ثم الشرط الرابع والأخير ؛ يقولون : أن يكون المنهج ثابتاً ومستقراً لا يحتاج إلى تجديد ، وهذا ما هو عليه ديننا ، فديننا لا يقبل التعديل ، ولا التطوير ، ولا الزيادة ، ولا الحذف.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالِدَمُّ وَلَحْمُ الْجَنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَبِقَةُ وَالْمُؤَفَّقَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالتَّيْبِخَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا
ذِيحَ عَلَى النَّصْبِ وَأَنْ تُسْفِسُوا بِالْأَرْزَامِ دَلِكُمْ فِيسُقِ الْيَوْمِ بَيِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تُخْشَوْهُمْ وَأَخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ
وَأَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِيْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (3)

[سورة المائدة]

والإكمال عددي (وَأَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي) والإتمام نوعي (وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا) فكل تجديد في الدين يعني أن ننزع عن الدين ما علق به مما ليس منه فنحن معه ،
أن نعيده إلى صفائه ، إلى ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم ، وكل تجديد في الدين يعني التغيير ، والتطوير ، وتغيير الأحكام وتعديلها لتناسب البيئة ، وترضي الأقوياء والطلغاة ،
فهو تجديد مرفوض جملة وتفصيلاً .

لذلك أيها الأخوة ؛ ديننا يقبل الاجتهاد لكنه لا يقبل التطوير والتعديل ، بخلاف قوانين البشر ، يصدر المرسوم ، ثم قوانينه ، ثم تعديلاته لسنة كذا ، ثم تعديلاته لتجدد جهود البشرية
قاصرة ، أما المنهج الإلهي فكاملاً لا يحتاج إلى تطوير ، ولا تعديل ، ولكنه يقبل اجتهاداً في المسائل من أجل مواكبة كل عصر ، وكل مصر .

مظاهر العولمة :



في عولمة الغرب يغدو الكون كله غابة كبيرة متوحشة

أيها الأخوة الكرام ! إذا عالمية الإسلام شيء واضح لا يحتاج إلى برهان ، ولا إلى دليل ، أما العولمة التي اصطنعها الغرب لتكون بدلاً عن الدين فلا تعدو كونها تعبيراً معاصراً عن نزعة تخلفية قديمة ، من أظهر مظاهرها كما يقولون انهيار السرور بين الحضارات ، فتننتشر ثقافتهم على حساب ديننا ، ومبادئنا ، وقيمنا ، ونتهب خيرات الشعوب باسم العولمة ، ففي العالمية عالمية الإسلام يغدو الكون كله قرية صغيرة ، يحب الإنسان فيه الجماد ، أحد جيل نحبه ويحبنا ، يعطف فيه الإنسان على الحيوان بعد الإنسان ، لكن في عولمة الغرب يغدو الكون كله غابة كبيرة متوحشة ، يقتل القوي فيها الضعيف ، ويسرق الغني فيها الفقير ، فيكثر الفقر في المجتمعات ، وتبني قلة قليلة ثروتها على حساب الكثرة الكثيرة ، فتري في العالم في نظامه الاقتصادي الدموي أن المال قد تجمع في أيدي قليلة ، وحرمت منه الكثرة الكثيرة ، تسعون بالمئة من ثروات الأرض يملكها عشرة بالمئة ، وعشرة بالمئة من ثروات الأرض يملكها تسعون بالمئة ، عشرة بالمئة يتحكمون بتسعين بالمئة من ثروات الأرض ، هنا ينتشر الفقر ، ومع الفقر الإرهاب الذي يدعون أنهم يحاربونه ، ومع الإرهاب التخلف ، ومع التخلف ضعف الأسرة وما إلى ذلك .

أيها الأخوة الكرام ! العولمة جعلت العالم غابة ، لكن العالمية عالمية الإسلام جعلت الكون قرية صغيرة كونية ، يتجاوب فيها كل الوجود في خدمة الإنسان ، وخدمة المبادئ ، وخدمة القيم .

عالمية الإسلام هي بناء علاقة صحيحة مع الآخر :

أيها الأخوة الكرام ! قتيبة بن مسلم دخل سمرقند - سمرقند فيها نصارى - على شروط ، شارطهم ودخل المدينة ، ولم يف بشروطهم ، فرفع أهل سمرقند شكواهم إلى عمر بن عبد العزيز ، وقالوا : إن قتيبة دخل علينا على وعد بالخروج ، وعدنا أنه سيخرج ، ولم يخرج ، يشتكون فأتوا إلى خليفة المسلمين ، فكتب عمر إلى عاهله على بلاد ما وراء النهر قال له : إذا جاءك كتابي فنصب قاصباً ينظر في شكواك ، فنصب الوالي القاضي حاضر بن جبير ، فرأى القاضي أن الحق مع أهل سمرقند ، لأنهم ما أخذوا حقهم ، ولم يوفّ بالعهد معهم ، فحكم فوراً بإخراج المسلمين من سمرقند ، فحزموا أمتعتهم ، وبدؤوا بالخروج ، فما كان من أهل سمرقند وبعدما رأوا من عدالة الإسلام إلا أن قالوا : بل ابقوا ونحن تحت حكمكم .

أيها الأخوة الكرام ! عالمية الإسلام هي أن تبني لك علاقة صحيحة مع الآخر مع غير المسلم .

كيفية تعامل المسلم مع غير المسلم :

كيف يتعامل المسلم مع غير المسلم ؟ سألخص في نقاط سريعة :



الإسلام دين عدل ورحمة

أولاً : الإسلام دين عدل ورحمة ، يسعى لهداية الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور ، الناس ، فنحن عندما قصرنا في دعوة الناس إلى دين الله كان ما ترون .

النقطة الثانية :: المسلم مأمور بدعوة غير المسلمين بالكلمة ، وبالْحِكْمَة ، وبالموعظة الحسنة ، قال تعالى :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُتِرَ لَنَا وَأُتِرَ لِكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ
وَتَحْنُ لَكُمْ مُسْلِمُونَ (46)

ما قال بشكل حسن ، قال : (**إِلَّا يَا تَبِي هِيَ أَحْسَنُ**) أي اختر أنسب عبارة وأحسن لفظ لتجادل بها غير المسلم ، لعلك تدخله في دينك .
النقطة الثالثة : لا يعامل المسلمين غير المسلمين على سواء ، أي كل إنسان غير مسلم هو عدونا وانتهى الأمر ، أبداً ، يسالمون من سالمهم ، ويحاربون من حاربهم ، ولا يسمحون لأحد أن يقف في طريقهم في الدعوة إلى الله ، وينشر الحق والخير ، هذا منهج المسلمين .
النقطة الرابعة : لا يجوز بحال ظلم غير المسلم أبداً ، ولا الاعتداء عليه أبداً ، ولا يؤخذ حقه ، ولا يسرق ماله ، قال تعالى :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قَلِيلًا قَادُغٌ وَاسْتَقِيمَ كَمَا أَمَرْتُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ أَمُنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأَمَرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا
وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ (15)

[سورة الشورى]

(**وَأَمَرْتُ**) يخاطب غير المسلمين ، يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم ، أن يخاطب غير المسلمين ، قل لهم : (**وَأَمَرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ**) .
أيضاً النقطة الخامسة : احترام عهودهم ، إذا عاهدتهم فاحترم عهدهم .



إذا عاهدتهم فاحترم عهدهم

أيها الأخوة ؛ حذيفة بن اليمان يقول : ما معني إن أشارك في غزوة بدر إلا أنني خرجت أنا وأبي اليمان ، حذيفة ووالده اليمان ، خرجنا إلى المدينة ، فلقينا المشركون فقالوا : أين تريدون ؟ تريدون محمداً ؟ قلنا : نعم ، قالوا : فأعطونا عهد الله وميثاقه ألا تقاتلونا ؟ قالوا : لكم عهد الله وميثاقه ، فوصلوا إلى المدينة ، فلما كانت غزوة بدر أرادوا أن يخرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لهم : أرجعوا ، نستعين بالله عليهم ، ونفي بعهدهم ، وهم مشركون .
النقطة السادسة : يجب على المسلم أن يعاون غير المسلم المسالم ، سواء بالمساعدة المادية ، أو لين القول ، أو رد التحية ، قال تعالى :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (8)

[سورة الممتحنة]

البر ؛ كل أنواع الخير (**وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ**) أي تعدلوا معهم (**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**) .
أخيراً ؛ لا يمانع المسلمون أبداً من التعاون مع غير المسلمين سواء في النشاطات التجارية ، أو في نشاطات لإحقاق حق ، أو لإبطال باطل ، فهذا كله مما يتعاون فيه الناس على اختلاف مشاغلهم .
هذه عالمية الإنسان أيها الأخوة جاءت للناس كافة من أجل إخراجهم من الظلمات إلى النور ، وهذه هي الطريقة التي يتعامل بها المسلم مع غير المسلم .
حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم ، واعلموا أن ملك الموت قد تخطانا إلى غيرنا ، وسيخطئ غيرنا إلينا ، فلنتخذ حذرنا ، الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى .

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين ، اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، في العالمين إنك حميد مجيد .

الدين عند الله واحد وهو الإسلام :



البراء والولاء فريضة في القلب

أيها الأخوة ؛ نقطة بسيطة حتى يتضح المقصود تماماً ، وقد اتضح عند كثير من الأخوة هنا ، لكن نحن عندما نتحدث عن علاقة المسلم بالآخر ، وعن عالمية الإسلام لا ندعو أبداً بحال إلى ما يسمى بوحدة الأديان ، هذا ليس مقصوداً أبداً ، ولا ندعو بحال إلى ترك الولاء والبراء ، أبداً ، نحن ندعو إلى حسن التعامل ، لكن البراء والولاء فريضة في القلب ، فنحن نوالي المؤمنين ، ونبتأ من الأعداء ، ونحن :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (6)

[سورة الكافرون]

عدم الدعوة إلى وحدة الأديان إن صح التعبير فالدين عند الله واحد وهو الإسلام ، لكن نحن لا نقول أبداً إلى أن كله صحيح ، وكله مع بعضه كما هناك دعوات اليوم ، أبداً ، نحن مسلمون ، نعتز بديننا ، بقيمتنا ، بإسلامنا ، بنبينا ، ونتعامل مع الآخر من مبدأ أمرنا به نبينا لكن دون أن نلتمس معه في المحرمات تحت أي ضغط .

الدعاء :

اللهم اهدنا فيمن هديت ، وعافيتنا فيمن عافيت ، وتولنا فيمن توليت ، وبارك لنا فيما أعطيت ، وقنا واصرف عنا شر ما قضيت ، فإنك تقضي ولا يقضى عليك ، إنه لا يذل من واليت ، ولا يعز من عاديت ، تباركت ربنا وتعاليت ، لك الحمد على ما قضيت ، ولك الشكر على ما أنعمت وأوليت ، نستغفرك ونتوب إليك ، نؤمن بك ونتوكل عليك ، اللهم هب لنا عملاً صالحاً يقربنا إليك ، يا أصل المنقطعين صلنا برحمتك إليك ، وارزقنا اللهم حسن الخاتمة ، واجعل أسعد أيامنا يوم نلقاك وأنت راضي عنا ، أنت حسبنا عليك اتكالنا ، لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين ، وأنت أرحم الراحمين ، وأنت أرحم الراحمين .

اللهم بفضلك عُنَّا ، وقنا اللهم شر ما أهمنا وأعْمنا ، وعلى الإيمان الكامل والسنة توفنا ، ونلقاك وأنت راضي عنا .

اللهم بفضلك ورحمتك أعلي كلمة الحق والدين ، وانصر الإسلام وأعز المسلمين ، اللهم انصر أخواننا المرابطين في المسجد الأقصى على أعدائهم وأعدائهم يا رب العالمين .

اللهم انصر أخواننا المستضعفين في مشارق الأرض ومغاربها ، اللهم أطعم جائعهم ، واكس عريانهم ، وارحم مصابهم ، وآو غريبهم ، واجعل لنا في ذلك كله عملاً متقبلاً ، وعملاً صالحاً يا أرحم الراحمين ، اجعل اللهم هذا البلد آمناً ، سخياً ، رخياً ، مطمئناً ، وسائر بلاد المسلمين .

ووفق اللهم ملك البلاد لما فيه خير البلاد والعباد .

والحمد لله رب العالمين